الجمعية الخيرية الإسلامية - القاهرة

في مصر الواقع والمأمول ٢٠٠٤/٢٠٠٣

رؤية إسلامية لتفعيل العمل الخيرى

تعقيب الأستاذ الدكتور/شوقى دنيا
الأستاذ بجامعة الأزهر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله "وبعد" فإن للخير ولعمل الخير في الإسلام شأناً كبيراً، ومنزلة عالية، ومساحة فسيحة تحيط بكل شئ، وتغطى كل المجالات.

والخير من الكلمات قليلة المبنى، حيث لا تتجاوز ثلاثة أحرف، لكنها جامعة محيطة من حيث المضمون والمعنى، وقل أن نجد في اللغة أو في الشرع كلمة على غرارها.

١- **كلمة الخير** وردت في القرآن الكريم حوالى مائتى مرة، مغطية كل المجالات محيطة بكل أعمال الإنسان، يستوى في ذلك عمل القلوب وعمل الجوارح وعمل العقول. أو بعبارة أخرى، تستوى في ذلك الأقوال والأفعال والمشاعر والوجدانيات والأفكار. ثم إنها من ناحية أخرى، تنتظم كل مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والدينية.

أما عن ورودها في السنة الشريفة فلا نستطيع حصرها، لا كماً ولا كيفاً، ولكننا نتوقع أن تكون أوسع واشمل وإذا كان لذلك من دلالة، فإن الأمر على درجة كبيرة من الأهمية في نظر الإسلام.

٢- **معنى ومفهوم الخير، لكلمة الخير حالتان:** الأولى أن تكون إسماً جامداً، والثانية أن تكون وصفاً مشتقاً.

فى الحالة الأولى: معناها العدل، والنافع، والصالح. بعبارة شاملة هى ضد الشر والضر والسوء.

وفى الحالة الثانية معناها الأنفع والأمثل والأصلح والأحسن. وفى كلتا الحالتين فهى تعبر عن أمر مرغوب فيه.

٣- **نماذج قرآنية:** قال تعالى " **ونبلوكم بالشر والخير فتنة**"، "**إذا مسه الشر جزوعاً، وإذا مسه الخير منوعاً** "**وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله**"، "**يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضواً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً**"، "**ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون**"، **إن ما عند الله هو خير لكم**"، "**قال ما مكننى فيه ربى خير**"، "**إن خير من استأجرت القوى الأمين**"، "**إن يعلم الله فى قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم**"، "**لا خير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس**"، "**لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً**"، "**فآمنوا خيراً لكم**"، "**وزنوا بالقسطاس المستقيم، ذلك خير وأحسن تأويلاً**"، "**ومن يعظم حرمات الله فهو خير**

له"، "وأن يستعففن خير لهن"، "ومن تطوع خيراً فهو خير له"، "فاستبقوا الخيرات"، "وأوحينا إليهم فعل الخيرات".

هذه عينة بسيطة وغيض من فيض، ترينا كيف يحيط الخير بكل شيئ ويغطى كل مجال

٤- **من المبادئ التى يأمر بها الإسلام.**

(أ) التعاون بمعنى أن يعين الإنسان أخاه فى عمل الخير.

(ب) التعاون على التعاون. بمعنى أن نلتقى سوياً على القيام بأعمال خيرية، فليس المرغوب فيه إسلامياً مجرد فعل الخير مباشرة وإنما أيضاً فعله بطريق غير مباشر أى من خلال التعاون بين مجموعة من البشر.

تأمل قوله تعالى : "ولا يحاضّون على طعام المسكين"، "كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه" تلمح أن المطلوب ليس هو مجرد إطعام المسكين، بل الحض على إطعامه أيضاً، وليس المنهى عن فعل المنكر فقط بل أيضاً النهى والتناهى عن فعل المنكر". معنى ذلك ضرورة وجود عمل منظم جماعى فى شكل جمعية أو مؤسسة أو أى شكل من الأشكال المنظمة لعمل الخير. ويحضرنا فى ذلك حزب الفضول فى الجاهلية، الذى أثنى عليه الرسول (صلى الله عليه وسلم) ومدحه وقال لو دعيت إليه فى الإسلام لأجبت، وهو لم يخرج عن كونه منظمة تمارس بعض جوانب الأعمال الخيرية وعلى رأسها نجده المظلوم وحماية الضعيف.

جـ- حسن استخدام الموارد والطاقات. واستهداف تحقيق الكفاءة المثلى فى ذلك.

د- تنظيم العمل وتنسيقه وتخطيطه.

هـ- البذل والعطاء فى الخيرات.

٥- من خلال ما تقدم كيف يمكن تفعيل العمل الخيرى؟

هل يتسم العمل الخيرى فى مصر بالقصور؟ أو بمعنى أخر يعانى من مشكلات؟ لو حكَّمنا معيار الممكن والفعلى لقلنا: نعم، إذ ان ما يمكن عمله فى مجال الخير أكبر بكثير مما يعمل بالفعل. وبالتالى فمن الخير تقليل الفجوة إن لم يكن إزالتها.

ويكون ذلك بمواجهة المشكلات مواجهة فعالة. وفيما يلى نقدم طرحاً مبسطاً لذلك مستوحى مما سبق قوله.

(١) لابد من تصحيح المفاهيم والدخول إلى الموضوع من أرجائه الفسيحة والتعامل معه على النحو الذى بينه لنا القرآن الكريم. ومعنى ذلك طرق مجالات جديدة ومتنوعة للعمل الخيرى وعدم اختزال العمل الخيرى فى مجرد العمل فى مجالات ضيقة. كما اختزلنا الإحسان، ذلك المصطلح الإسلامى الشامل فى مجرد مد اليد إلى الغير بمعونة مالية. فضاع الإحسان فى حياة المسلمين.

(٢) لابد من وجود تشريع صالح للأعمال الخيرية التطوعية.

(٣) نشر الوعى الخيرى التطوعى بين الأفراد والمؤسسات من خلال مختلف الأدوات من مقالات وندوات وبرامج. قال تعالى: "كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر"، "ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير".

(٤) **تصحيح مفهوم كون العمل الخيرى عملاً تطوعياً، بل هو عمل مفروض وواجب على كل فرد حسب تخصصه وقدرته. فلسنا مأمورين فى الإسلام بعمل** المعروف وترك المنكر فقط، وإنما مأمورون بالأمر بالمعروف وبالنهى عن المنكر. وهنا يتجلى العطاء الإسلامى فى المجال الاجتماعى على أحسن ما يكون.

(٥) حسن استخدام الموارد والطاقات. ونشر المعلومات والقوائم بشكل منظم منتظم بما تم إنجازه والقيام وما تكلفه.

(٦) ضرورة بذل كل جهد فى سبيل توفير الموارد والطاقات وحشدها للعمل الخيرى المطلوب. واستخدام أساليب مبتكرة فى ذلك، وحسن استخدام ما يتوفر منها يقدم حافزاً قوياً لدى القادرين على البذل والعطاء.

(٧) وجود تنسيق قوى وفعال بين الجمعيات والمؤسسات، ضماناً لعدم التضارب أو التكرار، من خلال اشتراك فى مجالس الإدارات وغير ذلك.

(٨) وجود نوع من التخصص فى مجـــالات العمـــل الخـــيرى. وبذلك نستفيد من مزايا التخصص وتقسيم العمل.

(٩) الاهتمام القوى بالكوادر والقيادات الخيرية. وحبذّا لو كـــان هناك حضور فعال لرجال الدين الأمناء ولرجال الأعمـــال والأغنياء.

(١٠) ضرورة وجود خطة واضحة على المستوى القومى، وعلـى مستوى كل جمعية أو مؤسســـة، تحـــدد بدقـــة الأهـــداف والوسائل والتوقيتات والمتابعة.

ولنعلم جميعاً أن شيوع هذه الجمعيات والمؤسسات الخـــيرة فى المجتمع هو دليل خير وبركة على الناس فى دينـــهم ودنيـــاهم وأخرتهم "**وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورســـوله والمؤمنـــون، وستردون إلى عالم الغيب والشهادة، فينبئكم بما كنتـــم تعملـــون**". صدق الله العظيم.